عدن في شعر د. محمد عبده غانم

ديوان "في موكب الحياة"

الحلقة الرابعة (1-2)

شهاب غانم

معظم قصائد ديوان" في موكب الحياة" كتبت في الفترة بين نكسة حزيران عام 1967م وبين العبور في حرب رمضان 1973م ولذلك تغلب على الديوان نبرة الأسى والحزن علماً بان الشاعر د. محمد عبده غانم كان في الأساس من الشعراء الذين يحبون الحياة والجمال ويتمتعون في أشعارهم بوصف الجوانب المبهجة من الحياة فقد كان قوي الإيمان ولأنه فقد والدته وهو في الرابعة فقد نشأ قوياً يعتمد على نفسه ثم انه نجح نجاحاً كبيراً في دراساته حيث دخل الجامعة قبل كل بني وطنه وتخرج الأول على دفعته بامتياز ونجح في حياته العملية إذ كان يحتل أعلى منصب إداري في التربية والتعليم بل في كل الجهاز الإداري بين المواطنين في مستعمرة عدن كما حصل على ست جوائز شعرية وهو مقتبل الشباب وكل هذه النجاحات تؤدي في العادة إلى شخصية قوية بعيدة عن التذمر والتشاؤم خصوصاً لدى إنسان عميق الإيمان ملتزم بالصلاة بانتظام.

في أوائل عام 1973م جاء والدي من بريطانيا-حيث أجريت له عملية في المثانة لورم حميد (تحول عام 1994 إلى ورم خبيث قضى عليه)- والتقينا في بيروت- إذ كنت اعمل في لبنان كبيراً للمهندس في إحدى الشركات السويسرية اللبنانية بعد أن غادرت عدن. وكان يحمل مسودة لديوان جديد كنت اعرف كثيراً من قصائده قبل ذلك واخبرني انه يصدد نشرة في بيروت لدى دار الآفاق الجديدة ويفكر في تسميته في موكب الشمس أخبرته أن العنوان لم يعجبني واستعرضنا بعض العناوين ثم قرر هو تسميته في "موكب الحياة" قلت له أن بعض قصائده الجميلة ليست في الديوان ولم تكن قد نشرت في دواوينه السابقة وذكرته ببعضها ولكن ذاكرتنا لم تسعفنا سوى في تذكر قصيدة واحدة كاملة وهي "الشيب الفتى" فأضافها إلى المخطوطة وبالفعل نشر الديوان الرابع عام 1973 في بيروت.

افتتح الديوان بقصده تعود إلى عام 1954 بينما كل القصائد الأخرى تعود إلى الستينيات وأوائل السبعينيات وكانت تلك قصيدة مهداة إلى زميلة شقيق زوجته الشاعر علي لقمان الذي كان قد أهداه قصيدة في ديوانه الثاني وقصيدة في ديوانه الثالث. القصيدة بعنوان" الغريب والليل" وهي بمناسبة صدور ديوان" ليالي غريب" لعلى لقمان وينهيها بنقد للوطن:

ياغريب من الديار أهل طلقت بعد الإياب هم الغريب أم وجدت الأوطان فيها من الغربة للأقربين أوفي نصيب أي دار تلك التي تشتري الذمة فيها بالدرهم المجلوب في الشعارات يختفي خلفها الزائف من واقع مشين مريب إلى أن يقول: وقديماً قد قيل أن أولي الفضل غريبون في ديار القريب ونجد في الديوان عدداً من القصائد الغزلية والعاطفية معظمها تتحدث عن الشباب الذي أولي مثل على الشط وعهد الشباب وهيفاء والهزار وسمر الربيع في هايدبارك والليل في بيكاديللي.

ومن أفضلهما الشيب الفتي:

لعبت بنودي يامشيب وشاربي ... وباعدت مابيني وبين الحبائب
إذا قلت للحسناء جودي بقبلة ... ابل بها نار الجوى في الجوانب
تقول أما في الشيب للمرء زاجر ... عن اللهو بالغيد الحسان الكواعب
وماعلمت إني فتى شاب راسة ... ومازال في شرخ الشباب المواثب
فان تكن الأيام أزرت بلمتي ... فلي في الهوى قلب فتي التجارب
ولولا أزدرا رائي مذهب الغش في الهوى ... لوارت مشيبي عنك صبغة خاضيت
ولكن أبت لي همة ليس همها ... سوى العزة القعساء خطة كاذب
فال تحفلي بالشيب فالقلب عنده ... جميع الذي تهونية من رغائب..

وكان والدي قد غزا الشيب راسة في سن مبكرة وكانت والدتي تناشده أن يصبغ شعره ولكنه يعتذر عن ذلك وتمنع.

وفي الديوان قصيدتان حسيتا الوصف لجمال الأنثى الأولى " في الواحة" والثانية لوحة" ومنها:

يتطلعان إلى السماء ... في روعة من كبرياء
لايعرفان الارتخاء ... ولا الفتور والا العباء
إخوان لأبل توأمان ... فكل خلفهما سواء
في الوهج في نسج الاهاب ... من التضوع والضياء
في الارتفاع في الانحدار ... في الانحناء، في الاستواء
في هامة الكرز البهيج ... على سفوح الامتلاء
يتوثبان إلى الأمام ... فليس عندهما وراء ..

ولا أظنني كنت قد قرأت لوالدي شعرا كئيبا ومتشائما -على روعته- مثل هذا قبل ذلك صحيح انه يتحدث عن المشيب وصحيح انه كان يعاني من مرض وكان يعد للسفر للعلاج ولكن في نظري ان الحزن الحقيقي كان التدهور المستمر للوطن تحت الحكم الشمولي الخانق ولو تجلى للشاعر المحجوب لما فرح بأن يعيش إلى ذلك العمر.

وكان المناضل محمد علي لقمان قد قال قبيل وفاته المفاجئة بأسابيع أرجو إلا أعيش حتى أرى عدن تدخل مرحلة سوداء أراها مقبلة وكانت الصراعات قد بدأت ورجل لقمان في مارس1966 قبل المرحلة السوداء ثم يقول غانم:

قالت هلم إلى الصهباء قلت لها ... هيهات إن شراب الشيخ اكدار
لم يبق في ليلنا كاس ترف بها ... خمر الدنان ولانور ولا نار
لم تبق إلا البواطي وهي خاوية ... إلا من الذكر قد غامت به الدار
لم تبق إلا سويعات نعد لها ... عد البخيل اذا ماضاع دينار

والبيت الأخير يذكرنا بخيل المتبني الذي ضاع في الترب خاتمة

والبيان الاخيران اختارهما الشاعرد. غازي القصيبي في مختاراته المسماة" في خيمة شاعر" الجزء الثاني ومن غرائب الصدف ان تقع فيه مختارات والدي بين مختارات شاعرية كبيرين هما المتنبي واحمد شوقي وتجري القصيدة في تأملاتها الفلسفية وهو يشبه الحياة بكاس .

فهل درى المحتسى وبكأس مترعة ... أن الفراغ بقاع الكأس موار
ماذا تريدين ياستون عاصفة ... من السرور لها طبل ومزمار
لن تسمعي غير آهات مروعة ... يشدو بها الركب أن حلوا وإن ساروا
والليل قد ناح بالأوزار فادحة ... حتى كأن المنى في الليل أوزار
لم يبق من كل ماكنا نؤمله ... إلا رسوم وأطلال وأطمار

حقاً لقد أحال الحكم الشمولي الوطن إلى أطلال بالمعنى المعنوي ان لم يكن بالمعنى المادي.

كنا نغالب في الخمسين حيرتنا ... واليوم لم يبق في الستين محتار
فأنما هي أوهام فهيم بها ... وإنما هي أشجان وأشعار

ولا يخفى على القارئ العارف بالشعر إننا أمام قصيدة من النسق الرفيع اذكر إنني اطلعت والدي على مخطوطة تحوي أشعاري عام 1970م فقال لي -بعد ان لاحظ كثرة مافيها من قصائد شكوى واكتئاب- وماذا تنوي أن تسمي هذا الديوان" فقلت هذا أمر لم أفكر فيه بعد فقال لي اقترح أن تسمية " كيف تشيخ في الثلاثين

وصحيح ان قصيدته كانت

في الستين ولكن ما كان فيها من أسى كان جارفاً بشكل لايقل عن كل ما كان في مخطوطتي.

كان غانم قد قسم ديوانه الأول إلى ثلاثة أقسام سماها الحافقات والمحلقات والسابقات " وعاد في ديوانه الرابع إلى تقسيم ديوانه إلى ثلاثة أقسام ايضاً سماها ألحان الأصيل وأهازيج بركان "ودمعة وفاء" وجعل في القسم الأول الوجدانيات وفي القسم الثاني الوطنيات وقصائد الهم العام والقسم الأخير للمراثي. ونحن مازلنا في عرضنا لم نبرح القسم الأول الذي حوى بعض أفضل وأشهر قصائده..

وهناك قصيدة بعنوان في الخمسين مطلعها :

نصف قرن من الزمان تولى ... بأريج الصبا وخلف كهلا
وحبيباً علية قد رسم الدهر ... سطورامن قصة العمر تتلى
قد رواها البياض في اللمة الشمطاء ... وللسامعين فصلاً ففصلا

ولكن في 15 يناير 1972 دعوته إلى منزلي في خورمكسر للاحتفال بعيد ميلاده الستين وبعد قطع الكعكة اخرج من جيبه قصيدة في الستين وكان التهاب المثانة قد بدأ لديه يومها وكانت مآسي الحكم الشمولي كانت تزداد يوماً بعد يوم منذ أواخر 1967 وقرأت القصيدة وشعرت بالدموع والاختناق ويمكنني أن أقول إننا إمام إحدى قصائد غانم التأملية الهامة وقد طبعها الأستاذ عبدالله فاضل فارع ووزعها على بعض الشعراء الآخرين في نفس تلك الأيام وتحدث في مجلسهم الأسبوعي باكبار شديد ورد عليها بكتابة قصيدة لوالدي بعنوان" صقر قريش يهزم الستين" وقصيدة في الستين قطعة فنية من المهم أن تقرأ كاملة ولكن سأسرد بعض أبياتها وكانت مجلة العربي قد نشرت القصيدة عام 1972م:

ستون، ما أنت ياستون ؟إنذار ... أن الردى قادم والعيش أدبار
وان تشرين عن كانون حدثنا ... من بعد ما غاب في نيسان أيار
قرأت عنك ولا ادري متى قرأت ... عيناي عنك فان الذكرا أطوار
قد اعذر الله من مد السنين له ... ستين والمد فيما زاد إيثار
ولو تجلى لي المحجوب مافرحت ... نفسي إذا مد لي في العمر مقدار
أنى يكون الذي يأتي الزمان به ... خيرا من الذاهب الماضي فاختار
لولا الأحبة في الدنيا لما بقيت ... لي ليلة من نمير الحب تمتار
ليل المشيب بلا كأس ولا وتر ... والليل عند الصبا كاس وأوتار

وزارة الثقافة تعتزم إنشاء معهد أكاديمي للفنون بصنعاء

صنعاء/ سبأ:

أعلن الفنان التشكيلي الكبير فؤاد الفتيح مدير المركز الوطني للفنون و مؤسس أول صالة يمنية للفن التشكيلي اعتزام وزارة الثقافة تأسيس معهد يمني للفنون بصنعاء في الفترة القليلة القادمة .

وأوضح الفتيح في حديث لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) انه وضع دراسة شاملة لتأسيس المعهد و بانتظار إقرار المشروع من رئاسة مجلس الوزراء و توفير الميزانية اللازمة للسير بخطوات التأسيس .. منوها باعتزام وزير الثقافة الدكتور محمد ابو بكر ألفلحي المضي في تأسيس المعهد ليكون أكاديمية يمنية متخصصة بالفنون تعمل على تخريج كوادر فنية مؤهلة تسهم في الارتقاء بالمشهد التشكيلي اليمني .

وأضاف الفنان فؤاد الفتيح إن تأسيس معهد أكاديمي يمني للفنون بات حاجة ماسة يقتضيها وضع الساحة الفنية الراهنة في اليمن .

وأعرب الفتيح عن تمنياته في إن يخرج المعهد إلى النور قريباً متجاوزاً مشاكل مؤسسات التعليم في اليمن ليتمكن من تخريج فنانين قادرين على الإسهام في المضي بالخصوصية التشكيلية اليمنيةالى المستقبل .

تفرز فيه تيار جديد متميز و معبر عن الفن اليمني بمفرداته الثقافية الخاصة والمغايرة أيضا.

وفي سياق آخر أعلن الفتيح عن تأخر انعقاد الدورة الخاصة بالفن التشكيلي التي كان من المتوقع إن تبدأ الأحد الماضي في بيت الفن بصنعاء ، الى اجل غير مسمى لأسباب قال أنها مرتبطة بالإجراءات الروتينية في وزارة الثقافة .

ترميم قلعة مصياف كشف تاريخها وأسرار طائفة الحشاشين

مصياف /سوريا / متابعات

أعمال الترميم والتنقيب في قلعة مصياف الواقعة عند سفوح جبال سوريا الساحلية أعادت هذا الحصن العتيق إلى خريطة المزارات السياحية وكشفت أسرارا عن طائفة الحشاشين التي كانت تستقر فيها يوما ما.

وكان القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي قد حاصر القلعة في القرن الـ12 لكنه لم يقتحمها حماية لسكانها. ويعتقد المؤرخون أن تهديد زعيم القلعة بقتل السكان ربما كان السبب في تراجع صلاح الدين عن اقتحامها نظرا لأنه دحر قلاعا أكثر قوة من قلعة مصياف.

ويقول عالم الآثار الذي شارك في مشروع الترميم هيثم علي حسن إن إحدى النتائج الرئيسية التي توصل إليها الباحثون بعد الترميم هي أن الحشاشين لم يكونوا يجيدوا بناء الحصون، رغم صمود المبنى وإثارته إعجاب زائريه حتى يومنا هذا.

ويضيف وهو يراجع معلومات جديدة عن بناء قلعة مصياف أن نظام القلعة الدفاعي كان ضعيفا. وأوضح أن الحشاشين حاولوا محاكاة حصون صليبية وحصون صلاح الدين، لكن ليس بشكل جيد، مشيرا إلى أن ضعف الحصن ربما يكون دليلا على فقر الطائفة النسبي.

يذكر أن من قاد الحشاشين هو رشيد الدين سنان المعروف بشيخ الجبل الذي استغل مصياف قاعدة لنشر أفكار طائفة الإسماعيلية النزارية التي ينتمي إليها هو وأتباعه.

والاسماعلية النزارية هي إحدى أفرع المذهب الشيعي وفي الوقت الحالي يعتبرون أغا خان مرشدهم الروحي.

ترميم القلعة

وأعيدت هذه القلعة المقامة على صخرة مطلة على مناطق منبسطة تغطيها الحجارة إلى الواجهة بجهود مؤسسة أغا خان الثقافية.

ومولت الهيئة منذ العام 2000 عمليات رفع أطنان الأنقاض من الموقع ما سمح لباحثين بمعرفة معلومات أكثر عمن كانوا يشغلونها.

وقد استكملت أعمال الترميم العام الماضي وكشفت الكثير عن تاريخ الطائفة الإسماعيلية في سوريا وأنقذت أجزاء من القلعة من الانهيار.

وكشف عن حجرات وآبار وممرات وعملات وخزف يرجع للقرن الـ12 الميلادي. وقال حسن إنه بات لدينا معلومات أكثر الآن عن تاريخ سنان، مضيفا أن ذلك مهم لتدوين تاريخ الطائفة الإسماعيلية في سوريا.

وقد عاش أتباع الطائفة الإسماعيلية في القلعة حتى القرن الماضي ولا يزال الحصن جزءا من نسيج بلدة مصياف.

وبنى سكان المنطقة بيوتا امتدت حتى البوابة الرئيسية للقلعة وتم شراء 12 منها وهدمها في إطار المشروع لتسهيل وصول السائحين للقلعة.

من جهته قال رئيس شبكة أغا خان للتنمية في سوريا علي إسماعيل إن الوصول إلى داخل القلعة قبل ذلك كان أمرا صعبا.

وذكرت المهندسة الأثرية منسقة الموقع بيداء حسين أن العمل في المشروع كان يفترض أن يستغرق ثلاث سنوات، ولكنه استغرق ضعف المدة بسبب ثراء الاكتشافات.

ممرات سرية

ومن بين الاكتشافات نفق يعتقد أنه ممر هروب سري وحمامات عامة قديمة وشبكة قنوات مصممة لتحويل مياه الأمطار لصهاريج تحت القلعة.

ونفذت معظم أعمال الترميم يدويا اعتمادا على أساليب تقليدية وأعيد إنتاج مواد مشابهة لما استخدم قديما، واستبدل الإسمنت المستخدم في أعمال ترميم في الثمانينيات بمواد أصلية.

وتفاخر سوريا بقائمة من القلاع ترجع لتلك الفترة، التي لا تزال بحالة طيبة ومن بينها حصن الفرسان، وهو حصن صليبي يقع على بعد ساعة بالسيارة من قلعة مصياف.

(اكليل الغار) يحصد أبرز جوائز مهرجان المسرح المصري

القاهرة / متابعات:

حصدت مسرحية (إكليل الغار) عددا من أبرز جوائز الدورة الثانية للمهرجان القومي للمسرح المصري منها جائزتا أفضل عرض وأفضل إخراج في حين ذهبت جائزة أفضل نص لمسرحية (القضية 2007). وأعلنت لجنة التحكيم بالمهرجان الذي اختتم مساء يوم الخميس الماضي بدار الأوبرا بالقاهرة فوز عرض (إكليل الغار) بجائزة أفضل عرض مسرحي إضافة الى جائزة أفضل إخراج لشادي سرور أما جائزة أفضل نص فنالها الكاتب يسري الجندي مؤلف (القضية 2007) والقيمة المادية لكل جائزة من الجوائز الثلاث 15 ألف جنيه مصري (نحو 2636 دولارا).

أما جائزة أفضل ممثل فتقاسمها يوسف داود عن عرض (الحياة حلوة) وأحمد حلاوة عن عرض (القضية 2007) ونالت معتزة صلاح عبد الصبور جائزة أفضل ممثلة عن عرض (ذاكرة المياه) وذهبت جائزة أفضل موسيقى لطارق مهران عن عرض (إكليل الغار). وشارك في المهرجان الذي افتتح أول يوليو تموز الجاري 45 عرضا مسرحيا منها 32 في المسابقة الرسمية و13 على هامش المسابقة وجميعها من إنتاج مسارح الدولة أو القطاع الخاص والحر والمستقل وفرق الهواة والشركات والجامعات التي تشارك بسبعة عروض اثنان منها داخل المسابقة. وتنص لائحة المهرجان على أن تكون العروض المشاركة قدمت خلال عام قبل افتتاح المهرجان الذي يهدف الى تشجيع الحركة المسرحية "من أجل تحقيق مسرح مصري أصيل".

ورأس لجنة التحكيم المخرج أحمد عبد الحليم وضمت اللجنة عضوا واحدا غير مصري هو السوري دريد لحام بمشاركة عميدة المعهد العالي للباليه ايفيت نجيب والموسيقي جمال سلامة والمؤلف محمد أبو العلا السلاموني وأستاذ الديكور صبري عبد العزيز والممثلة سميحة أيوب والنقاد حسن عطية وسامي خشبة وعبلة الرويني. وكرم المهرجان في حفل الافتتاح كلا من الناقد البارز رجاء النقاش والممثلين جورج سيدهم وشويكار والمخرج حسن عبد السلام واسم الراحل سمير سرحان.

ويهدف المهرجان إلى تشجيع الصاعدين في مجالات الإخراج والتمثيل والتأليف حيث منح جائزة أفضل مخرج صاعد وقيمتها عشرة آلاف جنيه إلى عفت يحيى عن عرض (ذاكرة المياه) وتقاسم جائزة أفضل مؤلف صاعد وقدرها عشرة آلاف جنيه أسامة نور الدين عن عرض (إكليل الغار) ورشا عبد المنعم عن عرض (ولد وبنت وحاجات).

ماري انطوانيت على الدي في دي

هوليود / متابعات:

فيلم المخرجة الشابة المتميزة صوفيا كوبولا (Sofia Coppola) والذي عرض العام الفائت في مهرجان كان السينمائي هو الآن على أشرطة الذي في دي.الكثيرون استغربوا وقتها إن تقوم مخرجة أمريكية شابة بعمل فيلم على ملكة فرنسا المثيرة للجدل "ماري أنطوانيت" ، الفيلم يتتبع حياة الملكة منذ زواجها في عمر مبكر جدا الى الأمير لويس السادس عشر والى مقتلها كملكة على يد الثورة الفرنسية الحديثة.الفيلم يحمل بصمات المخرجة الشابة حتى في تناوله لموضوع تاريخي.من المواد الإضافية في نسخة الدي في دي المطروحة ، المشاهد المحذوفة من الفيلم ، تقرير عن مراحل إنتاج الفيلم وتقرير آخر عن الملك لويس السادس عشر.الفيلم من بطولة "كريستين دينست" (Kirsten Dunst) ، "ياسون شوارزمان" (Jason Schwartzman) ، "ستيف كوغين" (Steve Coogan)

الفيلم صالح للمشاهدة لاعمار 15 واكبر

اعلان